

وجوه الحب الثلاثون

■ علي حسين

حين يتحول الحب الى لحظات قصيرة من الجنون

تبدأ الحكاية بلقاء رجلين ، في أمسية ماطرة ، في إحدى الحدائق . الأول متخصص في علم الصوتيات البروفيسور هيغنز . أما الثاني فهو الجنرال بيكرينغ ، المتخصص باللغات واللهجات الهندية . وأثناء حوارهما يتحدث هيغنز زميله في استخدام خبرته في علم الصوتيات ، لتحويل الفتاة إليزا دوليتل ، باعثة الزهور في الحديقة ، الى سيدة مجتمع ، بمجرد تعليمها أناقته الحديث وأسرار اللهجة الراقية .

٢٨



وإذ يقول له الكولونيل أن هذا غير ممكن ، منطقيًا ، يقوم الرهان بين الرجلين . وعلى إثر ذلك ، يقرب هيغنز من باعثة الزهور عارضاً عليها أن يعلمها الحديث بصورة صحيحة مقابل بعض مال يعطيه لها . وهكذا يصطحبها ، الى منزله ، وتبدأ التمارين على الفور ، فيما يشعر هيغنز بأنه يسابق الزمن طالما أن الرهان مدته ستة أسابيع . غير أن إليزا لم تخبئ أمل هيغنز ، حيث نجدها تبدي استجابة سريعة للتعليم ما أنهل هيغنز . وهكذا خلال الفترة المحددة ، تنجح إليزا في الامتحان الذي يجري لها ، ويتحسن نطقها وطريقتها في الحديث ، وسنرى إن النطق لم يكن وحده ما تحسن لديها . وإنما سلوكها ونظرتها للمجتمع ، ويصطحب البروفيسور هيغنز تلميذته إليزا ليقدمها في حفل يقيميه أحد السفراء على أساس أنها أميرة من البلاط ، من دون أن يكشف سرها لأحد ، وتتصرف إليزا مثل أميرة حقيقية ، تطلقاً وأناقته ، وتبدو وسط زهول هيغنز وصديقه الجنرال ، كأنها حقاً تنتمي الى واحدة من العائلات الأرستقراطية . ويهين الجنرال والبروفيسور نفسيهما بما حققاه من الانتصار ، وتنتبه إليزا أن الرجلان يتعاملان معها مجرد تمثال جميل ساهما في صناعته ، ولا يحسبان حساباً لمشاعرها ، فهي خلال الأسابيع التي أمضتها في بيت هيغنز ، وقعت في حبه ، من دون أن ينتبه هو لأمر ، وهذا هو الأثر الجانبي كامرأة من لحم ودم ، معتبرا إياها مجرد آلة أجري عليها بعض الاختبارات الناجحة ، وتساءل نفسها هل هي مجرد دمية صنعها هيغنز ليتباهى بها أمام الجميع ، أم امرأة لديها مشاعر وأن تحب وتعشق ، وأن تجد رجلاً يهيم بها ، لكن البروفيسور يعيش في عالم آخر ، إنه سعيد بنجاح تجربته ، ولم يخطر في باله إن المرأة تخضعت للتجربة يمكن أن تتحرك مشاعرها تجاهه ، وأنها ستقرر في لحظة غضب مغادرة الحفل ، وينتبه هيغنز الى غياب إليزا ، ويكتشف إنه لا يستطيع الاستغناء عنها ، وإنها أصبحت جزءاً من حياته ، لكن ليس كما تتخلى إليزا العاشقة ، وإنما كامرأة يكمل معها تجاربه . وعندما يخبرها بالأمر تتورق في وجهه ، فها هو أخيراً لا يقدر مشاعرها ، ولا يفهم إنها تحبه ، فهي ليست بحاجة الى صديق وإنما الى حبيب ، وتقرر أخيراً أن تخرج الى الحياة لتواجه المجتمع بشخصيتها الجديدة ، بعد أن أصبحت تدرك جيداً إن الحب لا يمكن أن يطلب من شخص أناني .

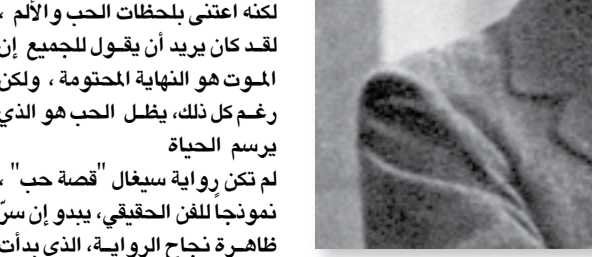
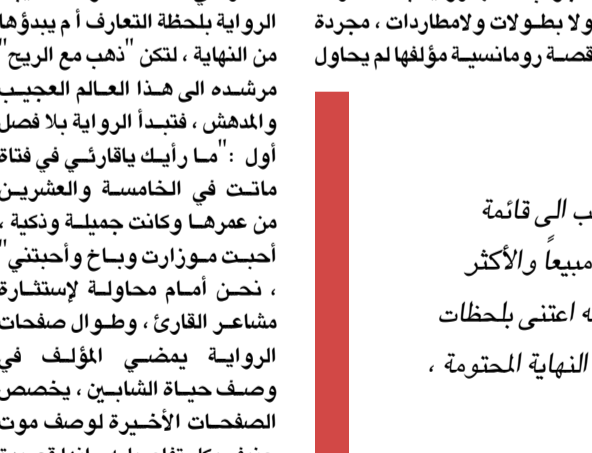
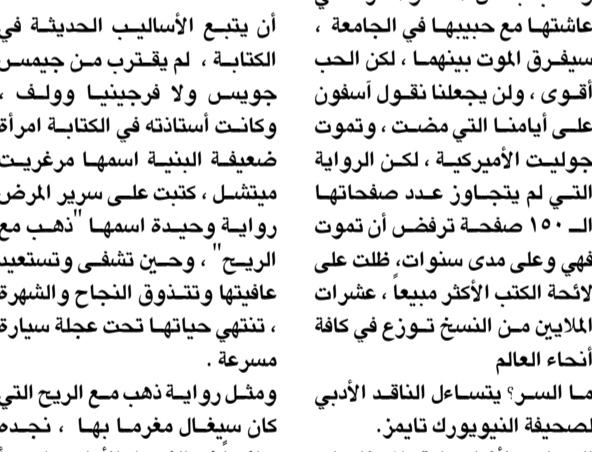
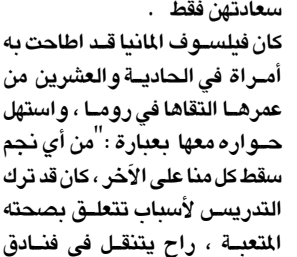
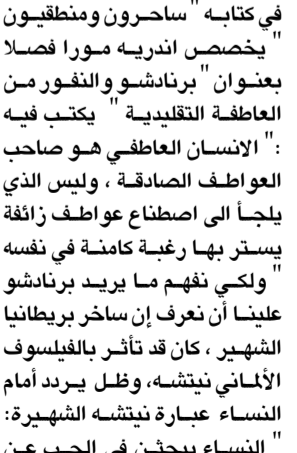
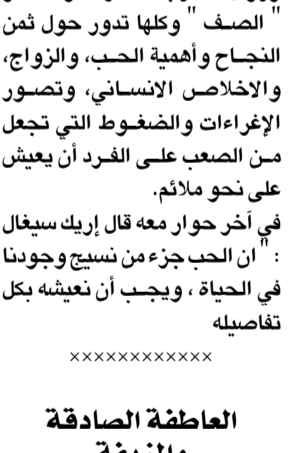
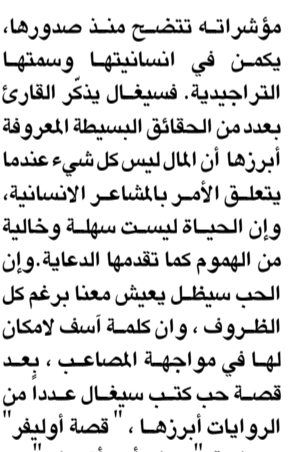
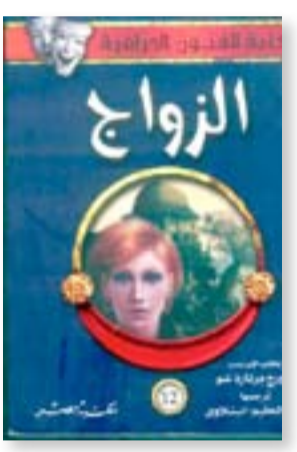
كان برناردشو يؤمن بأن الحب الخيالي أهم من الحب الواقعي ، فالخيال أقوى من الحقيقة ولا يمكن أن يحب الرجل من خلال الاحتكاك ما يقوم الأحلام الجميلة التي توحى بها النساء من بعيد . يكتب في إحدى رسائله إلى إليسا لوكيت إذا كنت قد استطلعت أن تجعلني أشعر فهدئ تفكرين أنني أفقدت في أن أجدك تفكرين .

يبدو إن موضوع الحب الخالص هو موضوع يستهوي القراء منذ عصر الكلاسيكيات الشهيرة ، وانتهاء بقصص الحب الضائعة التي برعت السينما بتقديمها وكانت آخرها "تاي تانك" . ويكتب إريك فروم في كتابه "فن الحب" : إن الإنسان يتوق الى الحب الضائع ، ويشغف به أشد الشغف . فما الذي كان سيحدث لو إن جوليت عاشت وتزوجت روميو ؟ في العام ٢٠٠٨ يكتب إريك سيغال مقالاً بعنوان "هل ما يزال الحب حاضراً بقوة عند الشباب ؟" وكان قبل أربعين عاماً ، حين كتب روايته الشهيرة "قصة حب" يعيش حياة بسيطة كأستاذ جامعي يلقي على

طالبته محاضرات في الأدب ، ويقراء كل يوم فصولاً من روايته الأثيرة "ذهب مع الريح" ، ويحلم أن يصبح نجماً محبوباً من النساء مثل كلارك غيبيل الذي أدى باحتراف دور "ريت بلتر" في الفيلم الشهير المأخوذ من الرواية . لكن سيغال وهو يمسك بيد ابنته ، تساعل مع نفسه عما إذا كان في حياته إنساناً طيباً ، أراد أن يقدم تفسيراً جديداً للحب الذي ظل الكتاب والمفكرون يضررون أخماساً بأساس وهم يحاولون حل لغزه ، حيث لم يوفق "أوفيد" الذي ظهر قبل أكثر من ألف عام تاركا القضاء والسياسة متفرغاً لكتابة موسوعته "فن الهوى" في أن يدرك سر العشق ، وحين عصفت الأهواء بشيخ مثل نولستوي انزوى جانباً ليمسك ملحمة الحب في "أنا كارينينا" . ظل سيغال يشرح لطلبه ويحدثهم عن كبار الكتاب الذين تركوا لنا أحكامهم عن العشق . ومن خلال آثارهم نعرف أن ستندال كان مغرماً بزوجة جاره فقير ان تكون بطلاً عمله الكبير "الأحمر والأسود" ، ويعرف أن د.ج.لورنس الذي كتب أعنف قصص الغرام ، لم يقبل أن يرى ضعفه سوى شخص واحد هو محبوبته ، وإن شاعراً مثل لويس أراغون يضع آلاف القصائد ونحو ٦٠ رواية " من أجل معشوقته إلزا ، وكان مواطنه فلوربير قد قسم الحب الى أربعة أشياء : عاطفة ، وذوق ، وحس ، وكبرياء . لكن إريك سيغال لم يكن مغرماً بلأراغون ، ويعترف في الحب بحثاً عن أسباب العقم ليكتشف سراً خطيراً ، فجنيفر مصابة بسرطان الدم ، والموت يقرب منها ، إلا إنها تصر على مواصلة الحياة والحب بنفس المتعة والمسرة التي عاشتها مع حبيبها في الجامعة ، سيفرق الموت بينهما ، لكن الحب أقوى ، ولن يجعلنا نقول أسفون على أيامنا التي مضت ، وتموت جوليت الأميركية ، لكن الرواية التي لم يتجاوز عدد صفحاتها الـ ١٥٠ صفحة ترفض أن تموت في وعلى مدى سنوات ، ظلت على لافتة الكتب الأكثر مبيعاً ، عشرات الملايين من النسخ توزع في كافة أنحاء العالم .

ما السر ؟ يتساءل الناقد الأدبي لصحيفة النيويورك تايمز . الجواب : لأنها رواية بلا مغامرات ولا بطولات ولامطاردات ، مجردة قصة رومانسية مؤهلها لم يحاول مؤشراتته تتضح منذ صدورها ، يكمن في إنسانيتها وسمتها التراجيدية . فسيغال يذكر القارئ بعدد من الحقائق البسيطة المعروفة أبرزها أن المال ليس كل شيء عندما يتعلق الأمر بالمشاعر الإنسانية ، وإن الحياة ليست سهلة وخالية من أسبوع وحيدة اسمها "ذهب مع الريح" ، وحين تتشقى وتستعيد الحب سيظل يعيش معنا برغم كل الظروف ، وإن كلمة أسف لإمكان لها في مواجهة المصاعب ، بعد قصة حب كتب سيغال عدداً من الروايات أبرزها ، " قصة أوليفر" ورواية "رجل ، امرأة ، ولد" و "الصف" وكلها تدور حول ثمن النجاش وأهمية الحب ، والزواج ، والإخلاص الإنساني ، وتصور الإغراء والضغوط التي تجعل من الصعب على الفرد أن يعيش على نحو ملائم . في آخر حوار معه قال إريك سيغال : " إن الحب جزء من نسيج وجودنا في الحياة ، ويجب أن نعيشه بكل تفاصيله

ولم يكن البحث عن زوجة لتبنته بالأمر السهل ، وإن كانت المشكلة عادة في بعض الأحيان الى مظهره الغلط ، فإنها أيضاً كانت مرتبطة بخجله الشديد وطريقته الخرقاء في التعامل مع النساء ، لكننا نراه في ربيع عام ١٨٧٦ يقع في غرام مائيلدا قرامبيداح ، فتاة شقراء في الثالثة والثلاثين من العمر ، أثناء محادثة عن شعر هنري لونغفيلو . وبعد أيام فوجئت الفتاة بجملة طويلة يلقيها استاذ الفلسفة أمامها وعلى عجلة كأنه يريد أن يتخلص من أمر صعب . كانت الجملة عبارة عن عرض للزواج : " ألا تعتقدين أن كلا منا سيكون أفضل وأكثر تحرراً لو كنا معاً لما لو كان كل منا سيفعله منفرداً ، فهل تجرئين على القدوم معي في جميع دروب الحياة والتفكير" . سألها وهو يتلعثم ، لكنها نظرت الى شاربه الغليظ ثم اخفقت ، بعدها تابعت سلسلة من حالات الرض المشابهة



طلبته محاضرات في الأدب ، ويقراء كل يوم فصولاً من روايته الأثيرة "ذهب مع الريح" ، ويحلم أن يصبح نجماً محبوباً من النساء مثل كلارك غيبيل الذي أدى باحتراف دور "ريت بلتر" في الفيلم الشهير المأخوذ من الرواية . لكن سيغال وهو يمسك بيد ابنته ، تساعل مع نفسه عما إذا كان في حياته إنساناً طيباً ، أراد أن يقدم تفسيراً جديداً للحب الذي ظل الكتاب والمفكرون يضررون أخماساً بأساس وهم يحاولون حل لغزه ، حيث لم يوفق "أوفيد" الذي ظهر قبل أكثر من ألف عام تاركا القضاء والسياسة متفرغاً لكتابة موسوعته "فن الهوى" في أن يدرك سر العشق ، وحين عصفت الأهواء بشيخ مثل نولستوي انزوى جانباً ليمسك ملحمة الحب في "أنا كارينينا" . ظل سيغال يشرح لطلبه ويحدثهم عن كبار الكتاب الذين تركوا لنا أحكامهم عن العشق . ومن خلال آثارهم نعرف أن ستندال كان مغرماً بزوجة جاره فقير ان تكون بطلاً عمله الكبير "الأحمر والأسود" ، ويعرف أن د.ج.لورنس الذي كتب أعنف قصص الغرام ، لم يقبل أن يرى ضعفه سوى شخص واحد هو محبوبته ، وإن شاعراً مثل لويس أراغون يضع آلاف القصائد ونحو ٦٠ رواية " من أجل معشوقته إلزا ، وكان مواطنه فلوربير قد قسم الحب الى أربعة أشياء : عاطفة ، وذوق ، وحس ، وكبرياء . لكن إريك سيغال لم يكن مغرماً بلأراغون ، ويعترف في الحب بحثاً عن أسباب العقم ليكتشف سراً خطيراً ، فجنيفر مصابة بسرطان الدم ، والموت يقرب منها ، إلا إنها تصر على مواصلة الحياة والحب بنفس المتعة والمسرة التي عاشتها مع حبيبها في الجامعة ، سيفرق الموت بينهما ، لكن الحب أقوى ، ولن يجعلنا نقول أسفون على أيامنا التي مضت ، وتموت جوليت الأميركية ، لكن الرواية التي لم يتجاوز عدد صفحاتها الـ ١٥٠ صفحة ترفض أن تموت في وعلى مدى سنوات ، ظلت على لافتة الكتب الأكثر مبيعاً ، عشرات الملايين من النسخ توزع في كافة أنحاء العالم .

ما السر ؟ يتساءل الناقد الأدبي لصحيفة النيويورك تايمز . الجواب : لأنها رواية بلا مغامرات ولا بطولات ولامطاردات ، مجردة قصة رومانسية مؤهلها لم يحاول مؤشراتته تتضح منذ صدورها ، يكمن في إنسانيتها وسمتها التراجيدية . فسيغال يذكر القارئ بعدد من الحقائق البسيطة المعروفة أبرزها أن المال ليس كل شيء عندما يتعلق الأمر بالمشاعر الإنسانية ، وإن الحياة ليست سهلة وخالية من أسبوع وحيدة اسمها "ذهب مع الريح" ، وحين تتشقى وتستعيد الحب سيظل يعيش معنا برغم كل الظروف ، وإن كلمة أسف لإمكان لها في مواجهة المصاعب ، بعد قصة حب كتب سيغال عدداً من الروايات أبرزها ، " قصة أوليفر" ورواية "رجل ، امرأة ، ولد" و "الصف" وكلها تدور حول ثمن النجاش وأهمية الحب ، والزواج ، والإخلاص الإنساني ، وتصور الإغراء والضغوط التي تجعل من الصعب على الفرد أن يعيش على نحو ملائم . في آخر حوار معه قال إريك سيغال : " إن الحب جزء من نسيج وجودنا في الحياة ، ويجب أن نعيشه بكل تفاصيله

ولم يكن البحث عن زوجة لتبنته بالأمر السهل ، وإن كانت المشكلة عادة في بعض الأحيان الى مظهره الغلط ، فإنها أيضاً كانت مرتبطة بخجله الشديد وطريقته الخرقاء في التعامل مع النساء ، لكننا نراه في ربيع عام ١٨٧٦ يقع في غرام مائيلدا قرامبيداح ، فتاة شقراء في الثالثة والثلاثين من العمر ، أثناء محادثة عن شعر هنري لونغفيلو . وبعد أيام فوجئت الفتاة بجملة طويلة يلقيها استاذ الفلسفة أمامها وعلى عجلة كأنه يريد أن يتخلص من أمر صعب . كانت الجملة عبارة عن عرض للزواج : " ألا تعتقدين أن كلا منا سيكون أفضل وأكثر تحرراً لو كنا معاً لما لو كان كل منا سيفعله منفرداً ، فهل تجرئين على القدوم معي في جميع دروب الحياة والتفكير" . سألها وهو يتلعثم ، لكنها نظرت الى شاربه الغليظ ثم اخفقت ، بعدها تابعت سلسلة من حالات الرض المشابهة

ولم يكن البحث عن زوجة لتبنته بالأمر السهل ، وإن كانت المشكلة عادة في بعض الأحيان الى مظهره الغلط ، فإنها أيضاً كانت مرتبطة بخجله الشديد وطريقته الخرقاء في التعامل مع النساء ، لكننا نراه في ربيع عام ١٨٧٦ يقع في غرام مائيلدا قرامبيداح ، فتاة شقراء في الثالثة والثلاثين من العمر ، أثناء محادثة عن شعر هنري لونغفيلو . وبعد أيام فوجئت الفتاة بجملة طويلة يلقيها استاذ الفلسفة أمامها وعلى عجلة كأنه يريد أن يتخلص من أمر صعب . كانت الجملة عبارة عن عرض للزواج : " ألا تعتقدين أن كلا منا سيكون أفضل وأكثر تحرراً لو كنا معاً لما لو كان كل منا سيفعله منفرداً ، فهل تجرئين على القدوم معي في جميع دروب الحياة والتفكير" . سألها وهو يتلعثم ، لكنها نظرت الى شاربه الغليظ ثم اخفقت ، بعدها تابعت سلسلة من حالات الرض المشابهة

ولم يكن البحث عن زوجة لتبنته بالأمر السهل ، وإن كانت المشكلة عادة في بعض الأحيان الى مظهره الغلط ، فإنها أيضاً كانت مرتبطة بخجله الشديد وطريقته الخرقاء في التعامل مع النساء ، لكننا نراه في ربيع عام ١٨٧٦ يقع في غرام مائيلدا قرامبيداح ، فتاة شقراء في الثالثة والثلاثين من العمر ، أثناء محادثة عن شعر هنري لونغفيلو . وبعد أيام فوجئت الفتاة بجملة طويلة يلقيها استاذ الفلسفة أمامها وعلى عجلة كأنه يريد أن يتخلص من أمر صعب . كانت الجملة عبارة عن عرض للزواج : " ألا تعتقدين أن كلا منا سيكون أفضل وأكثر تحرراً لو كنا معاً لما لو كان كل منا سيفعله منفرداً ، فهل تجرئين على القدوم معي في جميع دروب الحياة والتفكير" . سألها وهو يتلعثم ، لكنها نظرت الى شاربه الغليظ ثم اخفقت ، بعدها تابعت سلسلة من حالات الرض المشابهة

ولم يكن البحث عن زوجة لتبنته بالأمر السهل ، وإن كانت المشكلة عادة في بعض الأحيان الى مظهره الغلط ، فإنها أيضاً كانت مرتبطة بخجله الشديد وطريقته الخرقاء في التعامل مع النساء ، لكننا نراه في ربيع عام ١٨٧٦ يقع في غرام مائيلدا قرامبيداح ، فتاة شقراء في الثالثة والثلاثين من العمر ، أثناء محادثة عن شعر هنري لونغفيلو . وبعد أيام فوجئت الفتاة بجملة طويلة يلقيها استاذ الفلسفة أمامها وعلى عجلة كأنه يريد أن يتخلص من أمر صعب . كانت الجملة عبارة عن عرض للزواج : " ألا تعتقدين أن كلا منا سيكون أفضل وأكثر تحرراً لو كنا معاً لما لو كان كل منا سيفعله منفرداً ، فهل تجرئين على القدوم معي في جميع دروب الحياة والتفكير" . سألها وهو يتلعثم ، لكنها نظرت الى شاربه الغليظ ثم اخفقت ، بعدها تابعت سلسلة من حالات الرض المشابهة

ولم يكن البحث عن زوجة لتبنته بالأمر السهل ، وإن كانت المشكلة عادة في بعض الأحيان الى مظهره الغلط ، فإنها أيضاً كانت مرتبطة بخجله الشديد وطريقته الخرقاء في التعامل مع النساء ، لكننا نراه في ربيع عام ١٨٧٦ يقع في غرام مائيلدا قرامبيداح ، فتاة شقراء في الثالثة والثلاثين من العمر ، أثناء محادثة عن شعر هنري لونغفيلو . وبعد أيام فوجئت الفتاة بجملة طويلة يلقيها استاذ الفلسفة أمامها وعلى عجلة كأنه يريد أن يتخلص من أمر صعب . كانت الجملة عبارة عن عرض للزواج : " ألا تعتقدين أن كلا منا سيكون أفضل وأكثر تحرراً لو كنا معاً لما لو كان كل منا سيفعله منفرداً ، فهل تجرئين على القدوم معي في جميع دروب الحياة والتفكير" . سألها وهو يتلعثم ، لكنها نظرت الى شاربه الغليظ ثم اخفقت ، بعدها تابعت سلسلة من حالات الرض المشابهة